سلسلة تصحيح المفاهيم (٢)

مفاهيم مقلوبة فى مراتب التقدير

إعداد / على بن شعبان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مُضل له ومن يُضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً } أما بعد ، فمن مُنطلق أن التقليد حرام فى دين الله ولا يجوز ، لاننا مُطالبين بالتعلم وتدبر النصوص ، فقد تعلمت فى باب القضاء والقدر من علمائنا بعض المسائل وجدت أنها تصطدم بالنصوص الصحيحة الصريحة ومن ذلك الايمان بمراتب القضاء والقدر ، فهُناك خطأ فى كتب العقيدة بالنسبة لترتيب مراتب الايمان بالقضاء والقدر ، وهو عكس ما نحن مأمورون بالايمان به ، فعزمت على تحرير المسئلة ، وأسأل الله أن يُجنبنى الزلل .

ودعونا قبل أن نشرع فى البحث أن نتفق على أصل واحد هو أهم شيء فى هذا البحث وهو

العلم " قال الله قال رسوله قال الصحابة " وما عدا ذلك فليس بعلم وليس بدين وليس بحُجة

لآن (العـــلـــمـــــاء يُـــستـــدلُ عـــلـــى كـــلامـــهـــم ولا يُـــستـــدل بكـــلامـــهم)

وعملى فى هذا البحث هو :-

١- عزو أسماء السور فى القران برقم الايات وعزو الاحاديث الى مصدرها بارقامها والحُكم عليها بالصحة إن كانت صحيحة وبالضعف إن كانت ضعيفة وبيان سبب الضعف فى الحديث وهذا كله من كلام المُحققين الاثبات من المُحدثين

٢- إحالة القارى على طبعة اى كتاب نستشهد به فى البحث حتى يتم له التثبت من النقل ومدى مطابقته للاصل

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ليس لأحد فيه حظ ولا نصيب .. إنه سميع مجيب ..

ولا تنس أخى الحبيب أن تُفيدنا بتصويباتك ومُقترحاتك ، وبالنقد العلمى البناء ت / ٠١٠٢٢٧٨٠٥٣٧

فإن هذا العمل جُهد بشرى ، وقد أبى الله أن يجعل العصمة إلا لكتابه .. ولا تنسوا من قام بهذا العمل من دُعائكم ..

ناشدتُك الله ياقارئاً أن تسأل الغُفران للكاتب ******* ما دعوة أنفعُ ياصاحبى من دعوة الغائب للغائب**

فَأُهيب بكل من يعثر على خطأ أن يُصلحه ، ويُبين لى خطئى بالدليل ، واعلموا أن الخَطأ والزلل هُمَا الغالبانِ على من خَلَقَ الله من عجل ، فلستُ أدعى لنفسى العصمة والفهمَ الصحيح السليم المُنقى من الاخطاء والزلات معاذ الله :

لَقَدْ مَضَيْتُ خَلْفَ الرَّكْبِ ذَا عَرَجٍ ****** مُؤَمِّلاً جَبْرَ مَا لاقَيْتُ مِنْ عِرَجِ
فَإِنَّ لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعدِ مَا سَبَقُوا ****** فَكَمْ لِرَبِ الوَّرَى فِي النَّاسِ مِنْ فَرجِ
وَإِنْ ضَلَلْتُ بِقَفْرِ الأرضِ مُنْقَطِعًا ****** فَمَا عَلَى أَعْرَجٍ فِي النَّاسِ مِنْ حَرَجِ

وكتبه / على بن على بن شعبان القنطرة شرق ، الاسماعيلية
Facebook.com/moslam1

فالذى يأتى فى كتب الاعتقاد فى باب الايمان بالتقدير :-

١- العلم

٢- الكتابة

٣ - المشيئة

٤- الخلق

والصحيح أن يأتى كما يلى :-

١- العلم

٢- المشيئة

٣- الكتابة

٤- الخلق

لماذا : لان الله سبحانه وتعالى له صفات ذاتية وصفات فعلية كما هو معلوم ومُقرر عند أهل العلم .

فالصفات الذاتية : هى التى لم يزل ولا يزال وسيزال الله سبحانه وتعالى مُتصفاً بها ابداً ، ولا تنفك عنه أبداً ، ولا تقع تحت المشيئة ، مثل العلم ، القدرة ، القوة ، العلو ، العزة ، الوجه ، اليدان ، المشيئة ....

والصفات الفعلية : هى التى تقع تحت مشيئة الله سبحانه ان شاء فعلها ، وان شاء لم يفعلها ، مثل الضحك ، الغضب الرضا ، الترول ، الاستواء ، الخلق ، الرزق ، الكتابة ، ....

فالكتابة صفة فعلية لله أى أنها تقع تحت المشيئة فكيف تُقدم على المشيئة ، ولا أظن أن أحد يختلف معى فى أن الكتابة صفة فعلية لله ، ولكن الصدمة التى تصدم من أتحدث معه أنه نشأ وترعرع فى بيئة التقليد والاتباع لاهل العلم وعدم مُخالفتهم وعدم الخروج على أقوالهم ، وذلك لحسن الظن فى علمهم ، وهذا خطأ ولم يتعبدنا الله بذلك ، بل تعبدنا الله بأن نتبع ما دل عليه صريح القران والسنة ، سواء وافق ذلك أقوال أهل العلم من بعد الصحابة أو سواء خالفهم فاجماع أهل العلم (من بعد الصحابة) ليس بحجة فى دين الله سواء من جهة الاستدلال والاثبات أو سواء من جهة فهم النصوص .

وقد اعترض البعض على بأن العلماء يقصدون الترتيب من حيث حدوث الفعل لا من حيث ارتباطها بذات الله وأفعاله

وإليكم الرد على هذا الكلام :-

أولاً : من قال هذا فهمه مازال قاصراً فى باب الاسماء والصفات لما يلى :

١- لآن كل شيء فى التقدير هو أصلاً يمر بتلك المراتب سوأء قبل حدوثه أو بعد حدوثه ، وإليكم مثال :

لو أن شيء قدره الله قبل أن يخلقه أى (قبل حدوث الفعل) يمر بثلاث مراحل وهم :

١- العلم ٢- المشيئة ٣- الكتابة

وأما اذا جاء وقت حدوث الفعل يزيد على ما مضى مرتبة فيكون كالاتى :

١- العلم ٢- المشيئة ٣- الكتابة ٤- الخلق

فالكتابة صفة فعلية قبل حدوث الفعل وأثناء حدوث الفعل وبعد حدوثه (قبل الخلق وبعده)

فهم أى من يعترض يقول بأن التقدير أنواع

وأنواع التقدير منها ما لا يقبل المحو والإثبات والتغيير ، ومنها ما يقبل ذلك ، وهم أربعة أنواع للتقديرات ، واحد اساسى وثلاثة من التقديرات فرعى ، والعلماء يجعلوهم خمسة ويزيدون التقدير اليومى وهذا خطأ وسياتى بيانه

وقبل أن نبدأ فى عرض أنواع التقدير ، لابد أولاً أن نُبين ما نعنيه بالتقدير ، فالتقدير الذى أقصده هو ما بين النبى أنه المقصود من التقدير أى الكتابة أى ما كُتب سواء فى اللوح أو فى الكتب التى فى ايدى الملائكة ، والدليل على ذلك أن النبى قال " قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ " . (١)

ثم بين فى رواية أُخرى ما يقصده ﷺ بقوله " قدر " فقال ﷺ " كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " .(٢)

ولهذا نقول مراتب التقدير يعنى مراتب الكتابة ، فالتقدير اذا لم يكن فيه كتابة فليس بتقدير ، ولذلك أخطأ من جعل " التقدير اليومى " لانه ليس فيه كتابة فالله جعل كتابته للأشياء لها أربعة أحوال ومن أهل العلم من جعلها خمساً وزاد التقدير اليومى وهذا خطأ وسنبين ذلك فى موضعه ، ومنهم من جعلها أربعاً بدون الميثاق وفيها التقدير اليومى وهذا أيضاً خطأ والصحيح الذى دلت النصوص عليه هو ما سنذكره الان وهم أربعة :

١- النوع الاول من أنواع التقدير

تقدير اللوح المحفوظ (التقدير الاساسى)

" وكثير من أهل العلم يُسمونه بالتقدير الازلى وهذا خطأ لانه ليس بأزلى ولكنه معلوم أنه قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة ، والازلية ليست لها بداية فهى كالاولية وهذه صفة لله وحده دون مخلوقاته أى (الاولية) "

والدليل عليه : " كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " . (٣)

وهذا النوع من التقدير لا يتبدل ولا يتغير ولا يجرى عليه المحو والاثبات كما قال النبى ﷺ " رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ " .(٤)

---

(١) مسند احمد ٦٥٤٣ الترمذى ٢١٥٦

(٢) مسلم ٢٦٥٦

(٣) مسلم ٢٦٥٦

(٤) الترمذى ٢٥١٦

ولا يطلع على هذا التقدير ملك مُقرب ولا نبى مُرسل

وهذا النوع من التقدير سبقت مشيئة الله كتابته فيه لان الكتابة صفة فعلية لله تقع تحت المشيئة
ويدل عليه حديث ابن عباس رضى الله عنهما : " أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْقَلَمُ ، وَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ " . (١)

فتبين من الحديث أن الله كتب فيه ما قد شاءه واراده وسوف يحدث حتماً كل ما كُتب فيه لقول النبى فى الحديث : " كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ " أى ما شاء الله أن يكون فلا يكون فى كونه سبحانه الا ما شاء وأراد

وحتى مشيئة الانسان التى فعلها باختياره جاءت وستجىء الى يوم القيامة دائماً موافقة لمشيئة الله التى كُتبت فى اللوح المحفوظ .

٢- النوع الثانى من التقدير (فرعى)

تقدير الميثاق : وهو الذى كُتب حين أخذ الله الميثاق على كل بنى ادم فكتب أجالهم وارزاقهم واعمالهم

والدليل عليه : حَدَّثَنَا أَبُو شَيْبَةَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : " لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَخَذَ مِيثَاقَهُ ، وَمَسَحَ ظَهْرَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ ، فَكَتَبَ آجَالَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ وَمَصَائِبَهُمْ : وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا . (٢)

وهذا النوع من التقدير فرعى يستمد تقديره من تقدير اللوح المحفوظ (التقدير الاساسى) وقد يتبدل ويتغير أى تقدير الميثاق وقد لا يتبدل ولا يتغير وكل ذلك وفق مشيئة الله التى سبقت فى اللوح المحفوظ سواء فى العمر او الرزق أو فى غير ذلك ، وهذا النوع من التقدير سبقت مشيئة الله كتابته فيه ، قال الله تعالى : " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " أى عنده اللوح المحفوظ هو الذى لا يتغير أما ما عداه فقد يتغير ومنه " تقدير الميثاق " ، وفى الاية دلالة على أن المشيئة تسبق الكتابة سواء فى المحو أو سواء فى الاثبات فالله ما يشاءه يمحوه من الكُتب التى فى أيدى الملائكة وما يشاءه يُثبته .

٣- النوع الثالث من التقدير (فرعى)

التقدير العمرى : وهو تقدير كل ما يجرى على العبد فى حياته إلى نهاية أجله من كتابة رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ، ويدل عليه حديث ابن مسعود قال : حدثنا الصادق المصدوق ؟ قال : " أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ ، فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ " . (٣)

---

(١) السنن الكبرى للبيهقى ١٦٢٧٣ بسند صحيح

(٢) الابانة الكبرى لابن بطة ٧٤٨ ، ط / دار الكتب العلمية بيروت

(٣) البخارى ٧٤٥٤

وعن أنس " إِنَّ اللَّهَ ﷺ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ يَا رَبِّ نُطْفَةٌ ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ : أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ، فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ " .(١)

وهذا النوع من التقدير فرعى يستمد تقديره من تقدير اللوح المحفوظ (التقدير الاساسى) وقد يتبدل ويتغير أى (التقدير العمرى) وقد لا يتبدل ولا يتغير وكل ذلك وفق مشيئة الله التى سبقت فى اللوح المحفوظ سواء فى العمر او الرزق أو فى غير ذلك ، وهذا النوع من التقدير سبقت مشيئة الله كتابته فيه لما يلى وسأضرب لكم مثال :-

قدر الله فى اللوح المحفوظ لرجل أن يكون عمره ٣٥ عام وقدر أنه سيصل رحمه ، وسيزيده الله ٢٠ عاماً أُخرى بسبب صلته لرحمه ، فعندما سأل الملك الموكل بالرحم ما عمره ، أخبره الرب سبحانه بأن عمره ٣٥ عام فكتب الملك ذلك وعندما جاء الموعد بعد ٣٥ عام ، أمره الله أن يُغير ما فى هذا الكتاب (التقدير العمرى) من ٣٥ عام الى ٥٥ عام بسبب صلته لرحمه كما قال الله (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) ، وهذا كله أى كتابة عمره الاول (٣٥) وسبب الزيادة (صلة الرحم) والزيادة (٢٠) كله مكتوب فى اللوح المحفوظ فالثابت والمُتغير كله مكتوب فى أم الكتاب (اللوح المحفوظ)

فلا تتخلف مشيئة الله التى قدر بها ما كُتب فى اللوح المحفوظ ، وما كُتب فى التقدير العمرى هو ما شاء الله لكل أحد وحتى الذى يتغير ويتبدل شاء الله حدوثه سواء قبل أن يُكتب فى الرحم أو سواء قبل أن يُخلق الحدث (الفعل)

يقول الشيخ السعدى رحمه الله فى تفسيره لقول الله { يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ } من الأقدار { وَيُثْبِتُ } ما يشاء منها وهذا المحو والتغيير في غير ما سبق به علمه وكتبه قلمه فإن هذا لا يقع فيه تبديل ولا تغيير لأن ذلك محال على الله أن يقع في علمه نقص أو خلل ولهذا قال : { وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } أي : اللوح المحفوظ الذي ترجع إليه سائر الأشياء ، فهو أصلها ، وهي فروع له وشعب ، فالتغيير والتبديل يقع في الفروع والشعب ، كأعمال اليوم والليلة التي تكتبها الملائكة ويجعل الله لثبوتها أسبابا ولمحوها أسبابا ، لا تتعدى تلك الأسباب ، ما رسم في اللوح المحفوظ، كما جعل الله البر والصلة والإحسان من أسباب طول العمر وسعة الرزق ، وكما جعل المعاصي سببا لمحق بركة الرزق والعمر ، وكما جعل أسباب النجاة من المهالك والمعاطب سببا للسلامة، وجعل التعرض لذلك سببا للعطب، فهو الذي يدبر الأمور بحسب قدرته وإرادته، وما يدبره منها لا يخالف ما قد علمه وكتبه في اللوح المحفوظ) . اهـــ (٢)

قَالَ الْقُشَيْرِيُّ : وَقِيلَ السَّعَادَةُ وَالشَّقَاوَةُ وَالْخَلْقُ وَالْخُلُقُ وَالرِّزْقُ لَا تَتَغَيَّرُ ، فَالْآيَةُ فِيمَا عَدَا هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، وَفِي هَذَا الْقَوْلِ نَوْعُ تَحَكُّمٍ ، قُلْتُ : مِثْلُ هَذَا لَا يُدْرَكُ بِالرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ ، وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ تَوْقِيفًا ، فَإِنْ صَحَّ فَالْقَوْلُ بِهِ يَجِبُ وَيُوقَفُ عِنْدَهُ ، وَإِلَّا فَتَكُونُ الْآيَةُ عَامَّةً فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . اهـــ (٣)

---

(١) البخارى ٣١٨

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١ / ٤١٩ ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدى ، ط / مؤسسة الرسالة بيروت

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبى ٩ / ٣٢٩ ، لـــ شمس الدين القرطبى ، ط / دار الكتب المصرية – القاهرة

٤- النوع الرابع من التقدير (فرعى)

التقدير الحولى (السنوى) : ومعناه كتابة ما سيكون فى هذه السنة من الإعزاز والإذلال والرفع والخفض والرزق والاجل والعمل والصحة والمرض ، والحروب والزلازل ونحو ذلك ، وجميع ما يقع في تلك السنة كائناً ما كان .

وهذا التقدير يكون في ليلة القدر من العشر الأواخر من رمضان ، قال تعالى : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ () فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ () أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ " الدخان ٣ ، ٥

وهذا النوع من التقدير فرعى يستمد تقديره من تقدير اللوح المحفوظ (أى التقدير الاساسى) وهذا النوع من التقدير أى (التقدير الحولى السنوى) لا يتبدل ولا يتغير ، سواء فى العمر او الرزق أو فى غير ذلك ، وهذا النوع من التقدير سبقت مشيئة الله كتابته فيه لما يلى :-

لانه يستمد من اللوح المحفوظ فيكتب فيه ما سيحدث الى العام القادم ، والدليل على ذلك قوله تعالى : { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } أي : في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة ، وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون فيها إلى آخرها ، وهكذا روي عن ابن عمر ، وأبي مالك ومجاهد ، والضحاك ، وغير واحد من السلف .

وقوله : { حكيم } أي : مُحكم لا يُبدل ولا يُغير؛ ولهذا قال : { أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا } أي : جميع ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوحيه فبأمره وإذنه وعلمه . اهـــ (١)

قال الشيخ محمد الامين الشنقيطى : قوله تعالى : { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَآ } .
معنى قوله يُفرق ، أي يُفصل ويبين ، ويُكتب في الليلة المباركة ، التي هي ليلة القدر ، كل أمر حكيم ، أي ذي حكمة بالغة لأن كل ما يفعله الله ، مُشتمل على أنواع الحكم الباهرة قال بعضهم : حكيم ، أي محكم ، ولا تغيير فيه ، ولا تبديل وكلا الأمرين حق لأن ما سبق في علم الله ، لا يتغير ولا يتبدل ، ولأن جميع أفعاله في غاية الحكمة .
وهي في الاصطلاح وضع الأمور في مواضعها وإيقاعها في مواقعها .
وإيضاح معنى الآية أن الله تبارك وتعالى في كل ليلة قدر من السنة يبين للملائكة ويكتب لهم ، بالتفصيل والإيضاح جميع ما يقع في تلك السنة ، إلى ليلة القدر من السنة الجديدة .
فتبين في ذلك الآجال والأرزاق والفقر والغنى ، والخصب والجدب والصحة والمرض ، والحروب والزلازل ، وجميع ما يقع في تلك السنة كائناً ما كان . اهـــ (٢)

فتبين مما مضى أن الكتابة أو التقدير أربعة أنواع اثنان يجرى عليهما التغيير والتبديل (المحو والاثبات) وهما تقدير الميثاق والتقدير العمرى ، واثنان لا يجرى عليهما التغيير والتبديل (المحو والاثبات) وهما اللوح المحفوظ و التقدير الحولى السنوى

هذا وقد جعل بعض العلماء أنواع التقدير خمسة وزادوا على ما مضى نوع خامس وهو :

التقدير اليومى : وهو تقدير ما سيحصل فى كل يوم بيومه ، واستدلوا عليه بقوله تعالى : " كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ " الرحمن ٢٩

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٧ / ٢٤٦ ، للحافظ ابن كثير ، ط / دار طيبة للنشر والتوزيع

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٧ / ١٧٣ ، لـــ محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، ط / دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت

فقالوا من شأنه أن يعز ويذل ، ويخفض ويرفع ، ويعطى ويمنع ، ويغنى ويفقر ، ويضحك ويبكى ، ويميت ويحيى ، إلى غير ذلك وفى الحقيقة هذه الاية لا تدل على أن هذا يكتبه الله أو وكل بكتابته أحد كما مضى فى المقادير الاربعة (أنواع الكتابة) بل هذا عائد على أنواع التقدير الاربعة الماضية وهم :

١- التقدير الاساسى (اللوح المحفوظ) (العام الشامل)

٢- تقدير الميثاق

٣- التقدير العمرى (فرعى) (فى الرحم)

٤- التقدير الحولى ، السنوى (ليلة القدر) (كل عام)

فالله سبحانه يُجيب دعاء من شاء ولا يُجيب دعاء من شاء ويُعطى من شاء ويمنع من شاء ، وهذا هو ما شاء الله ابتداً فى اللوح المحفوظ وفى باقى الكتب وليست مشيئة جديدة أو مُتجددة ، وقد كتب الله ذلك عنده قبل أن يخلق السموات والارض وعند أخذ الميثاق وفى الرحم وفى ليلة القدر وما كتبه شائه قبل أن يكتبه وقبل أن يخلقه سبحانه وتعالى

ثم يأتى سؤال الى من يُعارض هذا الترتيب ووجوب الايمان بهذا الترتيب :

هل ما حدث الى أى شخص ، أى فعل كان ، هل هذا الفعل مكتوب فى اللوح المحفوظ ؟

الجواب : نعم باتفاق

وقد اتفقنا على أن المشيئة سابقة للكتابة فى اللوح المحفوظ فيأتى سؤال أخر وهو :

هل ما حدث الى أى شخص أى فعل كان ، هل هذا الفعل مكتوب فى تقدير الميثاق والتقدير العمرى والتقدير الحولى ؟

الجواب : نعم باتفاق

فالسؤال : هل شاء الله هذا الفعل قبل أن يكتبه فى هذه المقادير أم شاءه بعد أن كتبه وقبل حدوثه ؟
إن كان الجواب شاء الله الفعل قبل كتابته فلا تعارض ولا خلاف

وإن كان الجواب شاء الله الفعل بعد كتابته وقبل حدوثه فيلزمك تقسيم صفة المشيئة لله الى صفة المشيئة القديمة والمشيئة الحديثة أو المُتجددة ، أو كما يقول من يفترى على الله بغير علم : مشيئة عامة ومشيئة خاصة ، تعالى الله عما يصفون

وهل لله مشيئتان أم هى مشيئة واحدة يحدث بها كل ما هو كائن الى يوم القيامة ؟ !! نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

وحتى يتضح لاخوانى فساد من يقول بخلاف ما ذكرت من الترتيب اسئلوهم هذه الاسئلة :

ما الذى تُريدونه منا أيها العلماء أن نعتقده فى الايمان بالقضاء والقدر بالنسبة لمراتب الايمان ؟

١- هل تُريدون أن نعتقد أن الله كتب فى اللوح المحفوظ كل ما هو كائن الى يوم القيامة من علمه ثم أخر مشيئة ذلك الى وقت حدوث الفعل ؟

٢- أم تُريدون أن نعتقد أن الله شاء كل ما هو كائن الى يوم القيامة من علمه وكتب ذلك فى اللوح المحفوظ وأخر فعل الخلق الى وقت حدوث الفعل ؟

وإليكم مثال على ما طرحته من الاسئلة

اعترض بعضهم على ما قررته فيما مضى وقالوا أن الله شاء الكتابة فكتبها ولكن نحن نقصد مشيئة حدوث الفعل نفسه فهناك مشيئة عامة ومشيئة خاصة واليكم مثال يُبين مقصود كلامهم :

قدر الله أن يبنى رجل بيت فالتقدير هنا يكون كالاتى :

١- سبق فى علم الله أن الرجل سيبنى البيت من قبل أن يبنيه وهذا أول ما نؤمن به

٢- كتب ذلك عنده من قبل أن يحدث الفعل (بناء البيت) وهذا ثانى ما نؤمن به

٣- اذا جاء موعد بناء البيت كما قدر الله ، يشاء الله حدوث ذلك الفعل وهذا ثالث ما نؤمن به فالمشيئة تقع عند حدوث الفعل وليس قبل حدوثه وهذا ثالث ما نؤمن به

٤- خلق الله هذا الفعل بيد من صنعه ، لآن الله خالقنا وخالق أفعالنا (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) الصافات ٩٦

وعلى كلامهم يلزمهم أن يجعلوا الايمان بمراتب الايمان بالقدر على جزئيين :-

الجزء الاول : الايمان بمراتب القدر فى اللوح المحفوظ

الجزء الثانى : الايمان بمراتب القدر فى حال حدوثه ووقوعه

قلت (على بن شعبان) : وهذا الكلام الذى سبق من مثال بناء البيت عارى تماماً عن فهم المشيئة لما يلى :

أن المشيئة ليست مُرتبطة بحدوث الفعل ، فاذا شاء الله أمراً قبل حدوثه وكتب عنده ذلك فى اُم الكتاب (اللوح المحفوظ) فسيقع حتماً لآن مشيئة الله نافذة ، ولا تنتظر مشيئة الله مشيئة الانسان ، فهذا هو ما ابتلانا الله بالإيمان به ، وهو أن نؤمن أن ما قدره الله فى اللوح المحفوظ سيقع حتماً حتى من قبل حدوثه نؤمن أن مشيئة الله ستقع حتماً فى المستقبل حتى ولو أراد الانسان مُخالفة تلك المشيئة الالهية مع العلم أن الانسان له اختيار ومشيئة ولكن مادام الله قدر شيء وأخبرنا به أنه سيقع ، فقد شاءه الله وستتوافق مشيئة الانسان مع مشيئة الرب سبحانه ولا يستطيع أحد أن يُغير مشيئة الله وما أراده من قبل خلق الفعل وحدوثه واليكم مثال :-

أبو لهب بن عبد المطلب أنزل الله فى كتابه (القران الكريم) ما يُفيد أن الله شاء أن يكون أبو لهب كافر ومُخلد فى النار يوم القيامة (مع العلم أن ذلك باختيار أبو لهب لنفسه) وأنه سيصلى النار ، وقد شاء الله ذلك وكتبه ، ومع ذلك كان أبو لهب حى يُرزق ، وكان الفعل وقتها لم يحدث (أى أنه يموت على الكفر ويدخل النار) وكان يستطيع أن ينطق بكلمة الايمان وينقاد للاسلام بجوارحه ولكن مشيئة الله نافذة من قبل حدوث الفعل حتى من قبل كتابتها فى اللوح المحفوظ ، فما شاء الله كان سواء قبل حدوث الفعل وخلقه وقبل كتابته أو سواء وقت حدوث الفعل

فسواء جاء موعد حدوث الفعل (بناء البيت) كما زعموا أو لم يأتى الموعد فقد شاء الله أزلاً أنه سيكون وسيحدث ولذلك كتبه عنده فى اُم الكتاب (اللوح المحفوظ) وهو الكتاب الذى لا يتبدل ولا يتغير وأما الكُتب الاخرى كـــ الميثاق والكتابة العمرية (فى الرحم) فقد تتبدل الكتابة فيها ، فيأمر الله الملائكة أن تمحو شيء وتُزيد شيء فيها ، قال الله تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) الرعد ٣٩

ثم أن هولاء غفلوا عن شيء هام جداً هو صلب الموضوع ، وهو أننا نتحدث عن مراتب إيمان العبد المؤمن أى كيفية ايمانه بما قدره ربه ، أى ما هى المراحل التى مرت بكل شيء سواء كان هذا الشيء مضى فى الماضى أم فى الحاضر أم فى المستقبل ، فلا علاقة لوجود الشيء وحدوثه من عدمه بإيماننا بالقدر ، فنحن مُطالبين فى الايمان بالقدر بهذه المراتب الاربعة بذلك الترتيب :

١ – العلم

٢– المشيئة

٣– الكتابة

٤ – الخلق

سواء قبل خلق الشيء (حدوث الفعل) أو سواء أثناء خلقه أو بعد خلق الشيء وحدوث الفعل وفى كل المراتب لا يتغير موضع المشيئة ومكانها الثانى لآن ما شاء الله سيحدث حتماً كما بينت بأمثلة مضت ، فلا تتاخر المشيئة بتاخر حدوث الفعل .

فسواء قصد أحد مشيئة كتابة القدر أم مشيئة حدوث القدر فالاثنين واحد فالمشيئة لا تتبعض

واليكم كلام للامام العلامة ابن القيم وهو أول من قال بهذا الترتيب المُخالف فى مراتب الايمان بالقدر وتبعه أهل العلم وهو ينفى أن يكون لله مشيئة خاصة ، وأن المشيئة واحدة لا تتبعض وتتجزأ وتنقسم ، وأثبت أن ما يقع قديماً وما يقع حديثاً وما سيقع كل ذلك يقع بمشيئة واحدة وهى التى شاء الله بها ابتداً الفعل وهذا الكلام من الامام ابن القيم حجة عليه فى الترتيب المُخالف وعلى من يُقسمون أو يُبعضون المشيئة الى عامة وخاصة ، بل وينفى الامام ابن القيم فى كلامه أن يكون لله مشيئة خاصة أو أن المشيئة تنقسم أو تتبعض كما يزعم البعض وإليكم كلامه :

قال الامام ابن القيم وهو يُجرى حوار بين القدرية والجبرية وأهل السنة حول مشيئة الله وارتباطها بأفعال العباد :

(قال القدرى : فتلك الإرادة المعينة المستلزمة للفعل المعين إن كانت بأحداث العبد فهو قولنا وإن كانت بإحداث الرب سبحانه فهو قول الجبري وإن كانت بغير محدث لزم المحال

قال السنى (وهو قول ابن القيم) لا تفتقر كل إرادة من العبد إلى مشيئة خاصة من الله توجب حدوثها بل يكفي في ذلك المشيئة العامة لجعله مريدا فإن الإرادة هي حركة النفس والله سبحانه شاء أن تكون متحركة وأما أن تكون كل حركة تستدعي مشيئة مفردة فلا وهذا كما أنه سبحانه شاء أن يكون الحي متنفسا ولا يفتقر كل نفس من أنفاسه إلى مشيئة خاصة وكذلك شاء أن يكون هذا الماء بجملته جاريا ولا تفتقر كل قطرة منه إلى مشيئة خاصة يجري بها الماء

وكذلك مشيئته لحركات الأفلاك وهبوب الرياح ونزول الغيث وكذلك خطرات القلوب ووساوس النفس وكذلك مشيئته أن يكون العبد متكلما لا يستلزم ان يكون كل حرف بمشيئته غير مشيئة الحرف الآخر وإذا تبين ذلك فهو سبحانه شاء أن يكون عبده شائيا مريدا وتلك الإرادة والمشيئة صالحة للضدين فإذا شاء أن يهدي عبدا صرف داعيه

ومشيئته وإرادته إلة معاشه ومعاده وإذا شاء أن يضله تركه ونفسه وتخلى عنه والنفس متحركة بطبعها لا بد لها من مراد محبوب هو مألوهها ومعبودها فإن لم يكن الله وحده هو معبودها ومرادها وإلا كان غيره لها معبودا ومرادا ولا بد فإن حركتها ومحبتها من لوازم ذاتها فإن لم تحب ربها وفاطرها وتعبده أحبت غيره وعبدته وإن لم تتعلق إرادتها بما ينفعها في

معادها تعلقت بما يضرها فيه ولا بد فلا تعطيل في طبيعتها وهكذا خلقت فإن قلت فأين مشيئة الله لهداها وضلالها قلت إذا شاء اضلالها تركها ودواعيها وخلى بينها وبين ما تختاره وإذا شاء هداها جذب دواعيها وارادتها إليه وصرف عنها موانع القبول فيمدها على القدر المشترك بينها وبين سائر النفوس بإمداد وجودي ويصرف عنها الموانع التي خلى بينها وبين غيرها فيها وهذا بمشيئته وقدرته فلم يخرج شيء من الموجودات عن مشيئته وقدرته وتكوينه البتة لكن يكون ما يشاء بأسباب وحكم ولو أن الجبرية أثبتت الأسباب والحكم لأنحلت عنها عقد هذه المسألة ولو أن القدرية سحبت ذيل المشيئة والقدر والخلق على جميع الكائنات مع إثبات الحكم والغايات المحمودة في أفعال الرب سبحانه لانحلت عنها عقدها وبالله التوفيق) . اهـ (١)

فهاهو العلامة ابن القيم وهو أول من قال بهذا الترتيب يُنكر أن يكون لله مشيئة خاصة أو أن المشيئة تنقسم وتتبعض وتتجزأ

وسأضرب مثال للذين لا يفهمون المشيئة ويُشكل عليهم الامر ، ويجعلون منها قديمة وحديثة أو عامة وخاصة ، وساضرب بمثال من الدنيا ولله المثل الاعلى من باب تقريب الفهم

" أمر أمير البلاد ببناء مساكن للشباب فى محافظة كذا ، وهذا الامر يكون من قبل ان تُبنى المساكن أصلاً ، ومن قبل تحديد موقع البناء ، ومن قبل رسم الخرائط ، فهل فى كل مرحلة يأمر ثانية ومن جديد هل عندما يبنون الطابق الاول ينتظرون امره لبناء الثانى أم الامر مُستمر من بداية امره وارادته للامر الى حين الانتهاء من بناء المساكن ، بناءً على الامر الاول الذى صدر منه " .

فكذلك الامر فى مشيئة الله ، ولله المثل الاعلى ، مع الفارق أن الله يعلم مُسبقاً ما سيحدث مُستقبلاً .

وقد تعمدت ضرب مثال بالبنيان لسبب عندى سأرويه لكم :-

فقد عرضت هذه المسئلة على فضيلة الشيخ / محمود بن عبد الرازق الرضوانى ، وأخبرته بما مضى من الادلة على وجوب الايمان بمراتب الايمان بالقدر على نحو تقديم المشيئة على الكتابة ، فضرب لى مثال لا يصح ساذكره لكم كما أخبرنى به وأُبين لكم بعدها أنه لا يصح ، وأُبين برد علمى تفصيلى

قال لى الشيخ محمود الرضوانى : أن ابن القيم والعلماء الذين استنبطوا ذلك الترتيب إنما يقصدون من حيث حدوث الفعل لا من حيث اللوح المحفوظ ، وضرب لى مثال على ذلك فقال : إنما مثل ذلك كـ مهندس أراد أن يبنى بيت فأول شيء يفعله هو أن يرسم رسم تخطيطى للبيت وهذا هو ما يُعادل فى التقدير مرتبة الكتابة ، فاذا أراد أن يبنى البيت وهذا ما يُعادل مرتبة المشيئة ، فعند بداية تنفيذ بناء البيت تقع المشيئة ، فالمشيئة تكون عند حدوث الفعل وبعد الكتابة وعند حدوث الفعل ، وليس قبل الكتابة ، فالترتيب الذى قاله ابن القيم وأهل العلم بتقديم الكتابة على المشيئة باعتبار حدوث الفعل وليس باعتبار ما شاء الله فى اللوح المحفوظ . اهـ (٢)

---

(١) شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ١ / ١٧٨ ، لـ ابن القيم الجوزية ، ط / دار الفكر – بيروت

(٢) وهذا الحوار دار بينى وبينه فى مكتبه بالمرج الجديدة عندما كنت أعرض عليه بحث فى الرد على الشيخ ياسر برهامى فى تجويزه الاشتقاق فى أسماء الله الحسنى (اشتقاق اسم لله من أفعال الله) وأقرنى فيه ثم دار الحوار حول مسألة مراتب التقدير .

وإليكم الرد على ما مضى من كلام الشيخ محمود الرضوانى : وأن المثال لا يصح لما يلى :

باعتبار	مراتب التقدير عند الله	مراحل التنفيذ عند المهندس
العلم بحدوث الفعل	العلم بالشيء وكيفية حدوثه قبل حدوثه	الجهل بالشيء والجهل بكيفية حدوثه قبل حدوثه
سبب الكتابة	الله كتب وهو يعلم ما سيحدث مُستقبلاً فكتب لتبيين علمه وقدرته	المهندس كتب (رسم تخطيطى) لآنه يجهل ما سيحدث مُستقبلاً فكتب لعدم علمه وجهله بالمستقبل فكتب ليتفادى كثرة الاخطاء أثناء التنفيذ
مشيئة حدوث الفعل	الله شاء حدوث الفعل قبل كتابته فى اللوح وقبل حدوثه لعظم قدرته على إنفاذ مشيئته (مع العلم أن ذلك يقع باختيار الانسان)	المهندس شاء حدوث الفعل أثناء تنفيذه لضعف قدرته على إنفاذ مشيئته لقول الله تعالى (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)
تغير المشيئة	ما شاءه الله لا يتبدل ولا يتغير لان مشيئته كونية فقط ، وليس فى المشيئة نوعان كالارادة أى (كونية وشرعية)	ما شاءه المهندس يتبدل ويتغير قبل التنفيذ واثناء التنفيذ وحتى بعد التنفيذ
عدد المراتب أو المراحل التى يمر بها حدوث الفعل	مراتب التقدير عند الله أربعة (العلم ، المشيئة ، الكتابة ، الخلق)	مراتب التنفيذ هنا ثلاثة (الكتابة ، المشيئة ، التنفيذ)

فكيـــــــف يـــــــستوون مـــــــــــثلاً ؟ !!!

فالحاصل لما سبق من الاسباب والنتائج : -

١ - أن المهندس ما رسم الخريطة الا لعدم علمه بالمستقبل وكيف سيخرج البناء ، فرسم الخريطة وعدل فيها أكثر من مرة حتى خرج بالنتيجة النهائية وقد يُعدل أيضاً أثناء التنفيذ ، وذلك لعدم علمه المستقبلى ليتفادى كثرة الاخطاء فى التنفيذ ، أما الله سبحانه فعلم ما سيحدث قبل أن يكتبه وكتبه تبيناً لقدرته وعلمه سبحانه وأمرنا بالايمان بذلك .

٢- المهندس كتب حتى لا يُخطىء فى التنفيذ ومشيئته تبعضت وانقسمت لجهله بالمستقبل وبالفعل الذى سيحدث (أى بناء البيت) أما الله فتعالى عن ذلك كله سبحانه وتعالى .

٣- المراحل والمراتب التى مرت فى بناء البيت من المهندس تختلف كلياً وجزئياً مع مراتب الايمان بالقدر الاربعة من الله

فلا أقول مشيئة الله قديمة كما يقول الاشاعرة ولا أقول مشيئة الله عامة وخاصة أو مشيئة قديمة وأُخرى متجددة تنفيذية كما يقول البعض ولا كل هذه الاراء التى تصطدم بالنصوص الصحيحة الصريحة ، ولكن أقف حيث قال النص ، فقد أخبرنا الله أن مشيئته واحدة ليس فيها كونية وشرعية ليس فيها عامة وخاصة ليس فيها قديمة وحديثة ومُتجددة .

ويلزم هولاء الذين يقولون بتبعيض المشيئة وتقسيمها ، يلزمهم القول بهذا فى كل صفات الله الذاتية تجاه خلقه يلزمهم أن يُقسموها الى قديم أو عام و مُتجدد أو خاص ، وذلك باعتبار قبل حدوث الفعل ووقت حدوثه ، فمثلاً علم الله علم قديم أو عام ووقت حدوث الفعل علم خاص أو مُتجدد والقدرة كذلك وصفة الحكمة ... تعالى الله عما يقولون

فيلزمهم أن يُقسموا كل صفة ذاتية ثابتة لله الى قسمين قديمة ومتجددة تنفيذية أو عامة وخاصة ، والله المُستعان على ما يصفون

والعجيب أنك تقرأ لهولاء العلماء الذين يقولون مصطلح (المشيئة العامة) ولا تجدهم يقولون المشيئة الخاصة ، مع أن ذلك يلزمهم أى يلزمهم أن يقولوا أن هناك مشيئة خاصة ولكن لا يفعلوا ذلك والحمد لله ، فيلزمهم أن يقولوا بترتيب المشيئة قبل الكتابة مادام أنهم جعلوا المشيئة واحدة ، فالمشيئة التى تمت بها الكتابة فى اللوح ابتداً قبل حدوث الفعل هى هى المشيئة التى تم بها حدوث الفعل كما أخبر بذلك الرب فى كتابه

قال ﷻ (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) يونس ١٩

قال الحافظ ابن كثير : وقوله : { وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } أى : لولا ما تقدم من الله تعالى أنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه ؛ وأنه قد أجل الخلق إلى أجل معدود لقضى بينهم فيما فيه اختلفوا فأسعد المؤمنين ، وأعنَتَ الكافرين . اهـــ (١)

قلت (على شعبان) : وموطن الاستدلال والشاهد هنا أن الله لم يُعذبهم ومنع عنهم العذاب ومنع الفصل بينهم وشاء لهم الاختلاف بالمشيئة التى سبقت فى اللوح المحفوظ وهى هى التى قضى الله بها بينهم فى منعهم من العذاب
فمنعهم من العذاب من التقدير بالمشيئة التى سبقت وقد بين الله فى الاية أن ذلك وقع بمشيئة الله التى سبقت فلم يجعل لذلك المنع من العذاب مشيئة جديدة غير الاولى أو مُتجددة كما زعموا أو خاصة بل قال (وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ) وذلك الذى قضاه فى اللوح المحفوظ وقد اتفقنا أن ما فى اللوح المحفوظ سبقت مرتبة المشيئة فيه مرتبة الكتابة .

وقال ﷻ (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ () إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ) الصافات ١٧١ ، ١٧٢

قال الحافظ ابن كثير يقول تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ } أى : تقدم فى الكتاب الأول أن العاقبة للرسل وأتباعهم في الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى: { كَتَبَ اللَّهُ لأغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } وقال تعالى: { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأشْهَادُ } ولهذا قال:: { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ } أي : في الدنيا والآخرة. كما تقدم بيان نصرتهم على قومهم ممن كذبهم وخالفهم ، وكيف أهلك الله الكافرين ، ونجى عباده المؤمنين . (٢)

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٥٧ ، للحافظ ابن كثير ، ط / دار طيبة للنشر والتوزيع

(٢) تفسير القرآن العظيم ٧ / ٤٥ ، للحافظ ابن كثير ، ط / دار طيبة للنشر والتوزيع

قلت (على شعبان) : وموطن الاستدلال والشاهد هنا أن الله ذكر مع النصر الذى سيقع سواء فى الحاضر أو فى المستقبل نفس المشيئة التى كتب بها اللوح المحفوظ ولم يذكر شيئاً غيرها ولم يجعلها الله مُنقسمة الى قسمين عام وخاص أو قديمة ومُتجددة ، ولكن ذكر مع الفعل المخلوق وهو نُصرة المؤمنين قوله " سبقت " أي : تقدم في الكتاب الأول

فـــهـــذا هو الـــحق مـــا بـــه من خـــفـــاءٍ .... فـــدعـــنـــى عـــن بـــُنَـــيَّات الـــطـــريـــق

فهذا الذى ورد وهذا الذى تتفق النصوص معه ولا تتناقض ، وأما من حاول التوفيق والجمع بين الكلام الخطأ من أهل العلم وبين كلام الله ورسوله ، فاولئك يَصدق عليهم قول القائل :

يَحللون بزعمٍ منهم عُقَدَا وبالذى قالوه زادت العُقَدُ

فأنا بينت بالدليل وأثبت الخطأ ولن أُطيل فالمنصف يكفيه دليل ومُقلد العلماء لا يكفيه ألف دليل .

والـــجـــمـــاعـــة ما وافق الحق ولـــــو كـــنـــت وحـــــدك

فكل ما مضى للدفاع عن الحق وتبيين مُعتقد أهل السنة والجماعة فى باب القدر ولتحذير الناس من الترتيب الخطأ

لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ

والله علـــى مـــا أقـــول شـــهيد وهـــو حـــسبنا ونعـــم الوكيـــل والحمـــد لله رب العـــالمين

شُكرٌ و عِرفان

أتوجه بالشكر لله أولاً ثم لوالدتى وزوجتى والى كل من أجرى الله على يديه من الفضل لى من المسلمين والى كل من نفعنى الله بعلمه من خلال درس أو كتاب أو نصيحة ، أوأعاننى بمال ، فان أى طاعة لله ، لا يكون سببها فعل العبد لها وحده بل مئات الاسباب التى يقضيها الله بحكمته ورحمته وفضله فجزاهم الله عنى خيراً ، ونفع الله بهم وبنصحهم وتوجيهاتهم لى ، وفتح الله عليهم من العلم والفهم ما يُرضيه ﷻ



لفضيلة الشيخ الدكتور / محمود بن عبد الرازق الرضوانى ، الذى تعلمت منه حب العقيدة وحب تحرير الخلافات وكيفية عمل الابحاث ، فأسئل الله أن يحفظه ويعفو عنه ويبارك فيه ، وليس معنى أنى تعلمت منه أن أقول بقوله وما علمنيه ولكن منهج أهل السنة قبول الحق مما وافق الكتاب والسنة بفهم الصحابة ورد الباطل مما خالف الكتاب والسنة وفهم الصحابة فجزاه الله خيراً وأسئل الله أن ينفع به .